المملكة العربية السعودية
جامعة طيبة
عمادة الدراسات العليا
قسم الثقافة الإسلامية

الرد على المطاعن والشبه التي أوردها السيد صالح أبو بكر في كتابه"الأضواء القرآنية"

إعداد الطالب
فيصل بن سعيد بن محمد الصاعدي

إشراف الدكتور

صابر طعيمة

العام الجامعي
1430

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعد.

فهذا بحث متواضع في الرد على الشبه والمطاعن التي أوردها المدعو السيد صالح أبو بكر في كتابه "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها".

وقد كُلفنا بهذا العمل من قبل شيخنا الدكتور صابر طعيمة- حفظه الله-، بهدف الانتصار للسنة النبوية والذود عنها، وقمع الأفكار المنحرفة التي تطبل لهدم المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

وقد اتضح لي من خلال مطالعة فكر و أقوال السيد صالح أبو بكر، وجدت أنه وقع في تجاوزات كبيرة ،وانحرافات خطيرة، جعلت منه يحارب السنة النبوية ويقلل من شأنها وأهميتها ،ويصرح في أكثر من موضع من كتابه أن السبيل الوحيد هو الإيمان بما جاء في القرآن الكريم فقط.

ومن ذلك قوله ص **206** من كتابه:

(ولكن لا علينا من حرج أن نؤمن بالقرآن ونرفض هذا الحديث كما رفضنا غيره)

ثم يقول في مقدمة كتابه ص **5**:

(أن دين الله هو القرآن بداية ونهاية وأن رسول الله قد بلغ ذروة الأمانة وقمة الوفاء في بلاغه للناس نصا كاملا ،والتأكيد القوي على أن كل ما يأتينا من أخبار منسوبة إلي النبي ρ وليس لها سند قرآني إنما هي من وحي الخيال الخرافي الشارد أو الكيد الإسرائيلي اللعين).

وقد عمد الطاعن الأثيم في رؤيته ومنهجه سبيل الزنادقة المنحرفين ، الذين لا يـــرون حجية السنة النبوية ، وجعلوا مصدر التشريع فقط مبني على العقل والقرآن الكـــريم، لذا لجأ إلي تكذيب الأخبار الصحيحة الثابتة، ودعا إلي أن تركل وترمى وان تخلـــص الأمة من التعصب إلي الأسانيد والمشايخ.

والمتتبع للشبه التي يوردها الطاعن يجد أنها لا تخرج عن الهوى والزيـــغ والضـــلال اذ نصب عقله معيارا للحكم على نصوص النبي ρ وتشريعاته.

فنجده يعرض كل خبر على عقله ثم يقوم برده والطعن فيه لأنه لم يوافق هواه والعياذ بالله ومن ذلك :

تكذيبه لحاثة شق الصدر، وقصة المعراج، وتكذيبه لشفاعة النبي ρ لعمه ، وتفضـــيل ابنته فاطمة وزوجته عائشة ،ونفي الشفاء والبركة من بصاق النبي ρ وعد ذلك مـــن الكذب والمكر والكيد الذي وضعه اليهود في الدين.

ولم أقف على ترجمة لهذا الطاعن الهالك إلا إنني لاحظت عليه تمجيد شيخه المزعوم بأبي ريه حيث كثيرا ما يستشهد بأقواله ونصوصه في كتابه.

وقد كان نصيبي من هذا البحث أربعة أحاديث، فقمت بذكر كلام الطاعن مقتبسا من كتابه ثم تفنيد تلك الشبه والمطاعن والرد عليها بما وقفت عليه من نصوص أهـــل العلم.

هذا والله أسال أن ينفع به يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

الباحث

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وفصل واحد وأربعة مباحث وخاتمة كالتالي:-

الفصل لأول :

الرد على الشبه والمطاعن العقلية التي أوردها الطاعن

المبحث الأول :

الشبه والمطاعن التي أوردها عن حديث سهل بن سعد في "أن بصاق النبي ρ يشفي عين علي بن ابي طالب من الرمد والمرض"

المبحث الثاني :

الرد على الشبه والمطاعن في تكذيب خبر الدجال

المبحث الثالث :

الرد على الشبه والمطاعن في تكذيب خبر المعراج

المبحث الرابع:

الرد على الشبه والمطاعن في تكذيب خبر زيد بن وهب في باب القدر.

الخاتمة

الفهارس

الفصل لأول :

الرد على الشبه والمطاعن

المبحث الأول :

حديث سهل بن سعد في "أن بصاق النبي ρ يشفي عين علي بن أبي طالب من الرمد والمرض"

والشبه التي أوردت حوله

الحديث رقم (36)

حديث سهل بن سعد في "أن بصاق النبي ρ يشفي عين علي بن أبي طالب من الرمد"

قال الطاعن المعترض:

السيد صالح أبو بكر: ص**204** في كتابه "الأضواء القرآنية"

(وفيما يلي تلخيصنا نفيا لنسبة هذا الحديث إلي النبي صلى الله عليه وسلم

أولا:

كيف يجعل الله الشفاء في بصاق النبي مع أن النبي صلى الله عليه وسلم،نفسه كان يمرض ويتألم ويستخدم وسائل العلاج المشروع؟؟ .

وإذا كان في بصاقه الشفاء لأمراض وعلل جنوده فلم لم يستخدمه عليه الصلاة والسلام مع من وقعوا جرحى في ميادين القتال، أو مع من كانوا يمرضون من أصحابه ويبكي هو لمرضهم؟؟) انتهى كلامه .

الرد على هذه الشبهة: من عدة وجوه

الوجه الأول:

أن هذا الحديث يمثل واقعة عين مستفيضة عند الصحابة في غزوة خيبر رواها أكثر من واحد من الصحابة عن النبي ρ ولم يتفرد بها شخص واحد على زعم الطاعن ،فالإمام البخاري رواها في صحيحه بسنده ،عن سهل بن سعد رضي الله عنه، في باب غزوة خيبر برقم(**4210**). وصحيح البخاري كل ما فيه من الأخبار والأحاديث حجة لا شك في ثبوتها، بل إن الأمة تلقته بالقبول وعدته أصح كتاب بعد كتاب الله فكل ما

فيه من أخبار فهي صحيحة تواترت الأمة على قبولها والعمل بهـا، والحـديث أيضـا أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن اثنين من الصحابة، هما سعد بن أبي وقاص، برقم (4420) .وعن سلمة بن الأكوع برقم (3372).

فهؤلاء ثلاثة صحابة، كلهم يروي الخبر عن النبي صلى الله عليـه وسـلم ، سماعـا ،ومشاهدة للواقعة ، ومعهم غيرهم من الصحابة الذين شاركوا في غزوة خيـبر، فـلا مجال للخوض في سند الحديث بأي شكل من الأشكال وهي حادثة عـين مستفيضـة ومشتهرة.

و الكاتب الطاعن، لمّا عجز عن انتقاص الحديث من جهة السند، قام بالطعن فيه من جهة العقل والقياس بدون أي دليل علمي يستند عليه.

الوجه الثاني:

أن علي بن أبي طالب صاحب الحادثة،يثبت الواقعة ويذكر بصاق النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده برقم(739) عن عبد الرحمن بـن أبي ليلى قال:

كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشـتاء في الصيف فقيل له: لو سألته فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعـث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله: إني أرمد العين قال: فتفل في عيني وقال :اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ، وقال: لأعطـين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيها.

الوجه الثالث:

أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ،لعموم المجاهدين حيث يقول(لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه). وقول الراوي (فبات الناس يدوكون ليلتـهم أيهـم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجـو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب). وهذا دليل على استفاضة القصة واشتهارها بين

الصحابة،ويؤيده كلام على بن أبي طالب عندما قال: فتشرف لها أصحاب النبي فأعطانيها.

الوجه الرابع:

أما قوله:(كيف يجعل الله الشفاء في بصاق النبي مع أن النبي صلى الله عليه وسلم،نفسه كان يمرض ويتألم ويستخدم وسائل العلاج المشروع؟؟ .)

فنقول أن هذا الاعتراض سخيف ويدل على الجهل والزيغ، والضلال، فالله سبحانه وتعالى له الحكم والأمر [لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ].

فالذي جعل عصا موسى حية تسعى ،وجعل عيسى ينطق في المهد، وجعله يبرئ الأكمه والأبرص، وجعل إبراهيم يحي الموتى،وغيرها من المعجزات قادر على جعل الشفاء في يد النبي صلى الله عليه وسلم وفي بصاقه الشريف.

قال الله تعالى في محكم التنزيل:

[إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ].المائدة /110

أما كون النبي صلى الله عليه وسلم، يمرض ويتألم فهذا لا يتنافى مع نبوته،بل إن أغلب الأنبياء عليهم السلام، حدثت لهم ابتلاءات في أجسادهم مثل أيوب، وفي أهليهم وأنفسهم مثل يوسف ، وإسماعيل، وإدريس، وهذا يدل على كونهم بشرا يعتريهم ما يعتري البشر من الألم والهم والحزن قال الله تعالى عنهم:

[وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ]) سورة الأنبياء.

أما زعمه كيف يكون بصاقه شافيا وهو بنفسه يمرض ويتألم،فالمؤمن يجب عليه التصديق والإذعان ،وكون بصاق النبي عليه السلام شافيا لغيره من الناس فهذا من باب الإعجاز الخارق للعادة مقرون بالتحدي للبشر أن يأتوا بمثله سواء كانت المعجزة حسية أو عقلية.

كما أن جريان المعجزة الحسية للأنبياء لا يستلزم دوامها واستمرارها في جميع الأحوال، بخلاف المعجزة العقلية التي تستمر غالبا مثل معجزة القران الكريم، فهي معجزة مستمرة بتحديها وجريانها حتى قيام الساعة .

فهل كل حجر يلمسه النبي صلى الله عليه وسلم يسبح الله،أو هل كل جذع يلمسه النبي عليه السلام يحن ويبكي وهل كل طعام، أو ماء، يلامسه عليه الصلاة والسلام تحدث فيه الكثرة، والوفرة، فلو حدث مثل هذا لخرجت المعجزة في حقه من كونها معجزة إلي أمر عادي.

أما قول الطاعن المعترض:

(وإذا كان في بصاقه الشفاء لأمراض وعلل جنوده فلم لم يستخدمه عليه الصلاة والسلام مع من وقعوا جرحى في ميادين القتال، أو مع من كانوا يمرضون من أصحابه ويبكي هو لمرضهم).

فنقول:

أما الشفاء من بصاقه الشريف فحق ثابت ومعجزة حسية،دلت عليها الأحاديث الصحيحة وتصديقها والإيمان بها من مستلزمات الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد أجرى الله هذه المعجزة لنبيه في أكثر من واقعة مع صحابته الكرام،ونحن نشير إلي بعضها:

1-قصة بصقه في عيني على بن أبي طالب في غزوة خيبر.

2-أنه بصق في برمة العجين في دار جابر بن عبد الله يوم حفر الخندق فأكلوا منه وكان عددهم أكثر من ألف.

3-أنه بصق عليه السلام في عين رفاعة بن رافع يوم فقئت عينه في غزوة بدر.

4-أنه بصق يوم الحديبية في بئر منقطعة فشرب أصحابه وملئوا رحالهم وكانوا أكثر من ألف وأربع مائة.

والعجيب من هؤلاء المبتدعة أنهم لا يصدقون هذه الأخبار الصحيحة الثابتة عن اشرف الخلق، وتجدهم يتبركون بالقبور والآثار ويلتمسون البركة من مشايخهم في كل أحوالهم فهم فرطوا في إتباع السنة النبوية ، وغلوا في مشايخ الطريقة وهذا من الزيغ والضلال.

ونحن نورد نص الحديث من صحيح البخاري لأن الطاعن لم يورده في كتابه وإنما أشار إليه فقط، قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "يَوْمَ خَيْبَرَ لاَ عْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لاَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ".

الاعتراض الثاني للطاعن:

قال:

(ثانيا إذا كان بصاق النبي له فعالية الشفاء في جروح وإمراض غيره فكيف كسرت رباعيته وسالت دماؤه،وهو صاحب البصاق الشافي لرمد العيون؟)

الرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

أن معجزة البصاق الحسية وغيرها من المعجزات التي وردت لا ثبات صدق نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام،إنما جاءت لإقامة الحجة على البشر فقط، أما النبي فهو غير معني بتلك المعجزات، ليقينه الكامل أنه مرسل من عند الله.

الوجه الثاني:

أن حادثة كسر رباعيته الشريفة في غزوة أحد ابتلاء وامتحان من الله لنبيه ،مثل امتحانه وابتلائه في قصة الإفك المفتراة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ثم لو أردنا إتباع الهوى، وإتباع العلل العقلية، والتنقيب عنها لجاز لنا أن نقول عقلا كيف يتناسب تأييد الله ونصرته لنبيه

مع ما يجري للرسول في الدنيا من امتحان حيث أوذي في بدنه بالشج، والسحر ،وأوذي في عرضه بقصة الإفك وأوذي أيضا في الطائف حيث أدميت قدمه الشريفة، فهل يجوز لنا عقلا أن نقول كيف ولماذا يرسله الله للبشر ويعده بالنصر والعصمة من الناس، ثم يقدر عليه تلك الأحداث المؤلمة .

فهذا لاشك من الاعتراض والتشكيك والفساد في العقيدة الذي يؤدي إلي الزندقة والخروج من الدين.

ونحن نؤمن أن ما حدث له عليه الصلاة والسلام، من إيذاء في دعوته، وحياته، ليس إلا من قبيل الابتلاء، والامتحان، ليؤكدان لنا علو منزلته، وعظم مكانته عند ربه.

وهذا الخليفة الراشد ،عمر بن الخطاب، يقول كلاما رائعا حول هذا المعنى حيث يقول :(بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فتأبى أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.(1)

وهذا الخليفة على بن أبي طالب يقول :

" لو كان الدين بالعقل لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره ".

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لا يأتي عليكم عام إلا هو شر من الـذي قبله، أما إني لا أقول أمير خير من أمير، ولا عام أخصب من عام، ولكن فقهاؤكم يـذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا، ويجيء قوم يقيسون الأمور برأيهم".(2)

وكان الزهري يقول: "دعوا السنة تمضي، لا تعرضوا لها بالرأي"(3)

---

(1)الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض 105/1

(2)إعلام الموقعين لابن القيم 57/1

(3)المصدر السابق74/1

الوجه الثالث:

أن قضاء الله وقدره على العباد، والرسل والأنبياء، يكون لحكم غير معلومة لنا، ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك أن نبينا عليه الصلاة والسلام، شج وكسرت رباعيته في معركة أحد ثم غضب وقال(كيف يفلح قوم شجو نبيهم)ثم نزلت عليه الآية الكريمة { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } [آل عمران : 128].

فهذه حكمة غير معلومة لنا، أرادها الله لنبيه ،وليس على المؤمن الصادق إلا الرضـا والقبول والتسليم بها، وهذا دأب سلف الأمة في التعامل مع الكتاب والسنة.

والله سبحانه يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا } ، وكذلك يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم

---

(1)المائدة الآية 101

(2)صحيح مسلم برقم 4348

الاعتراض الثالث للطاعن: قوله

ثالثا: كيف يجعل الله البركة الشافية في بصاق النبي وهو سبحانه وتعالى يعلم أنـه لـو عرف الناس هذا السر في بصاقه لا قتتلوا عليه،وانهالوا بطلبات الشفاء على رسول الله

وكان لا بد أن يكون هذا البصاق حقا للجميع،وليس قصرا على ذويه وأهله من أمثال علي فقط.)

والرد على هذا الاعتراض من وجوه:

الأول:

أن باب كيف،ولماذا، وأشباهها، من التساؤلات العقلية، في حق الله سبيل المبتدعين من الزنادقة والفلاسفة،والمتكلمين، الذين يفضلون العقل ويمجدونه على النقل الصحيح، وهذا مفتاح كل شر من المزالق والمهالك ومنشأ كل ضلال قديما وحديثا.ويخالف منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين.

الثاني:

أن إرادة الله، ومشيئته ،وقضاؤه، وأقداره، وتشريعاته، حق خالص له سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه ،ولا يجوز لنا أن نعترض على مراد الله، بل الواجب على المؤمن الرضا والتسليم والقبول عملا بقوله { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون }.

الثالث:

أن المتمعن لكلام المعترض يدرك سوء نيته، وخبث طويته، في الفاضه، وسوء أدبه، مع أشرف الخلق،والرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام، حيث يتهمه بالتحيز والتعصب مع ذويه وأقاربه إذ يقول:

(وكان لا بد أن يكون هذا البصاق حقا للجميع،وليس قصرا على ذويه وأهله من أمثال علي فقط).

فهذا الكلام المسموم، لا يقوله مسلم، في حق النبي المعصوم الذي قال الله فيه {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}

وإذا كان الكاتب الطاعن قرآنيا، أو يزعم أنه من أهل القرآن فقط و لا يعتد بالسنة ، فأين هي قرآنيته في تعامله مع الرسول والله عز وجل يقول في محكم التنزيل:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ]

الاعتراض الرابع للطاعن: قوله

(لو جعل الله الشفاء في بصاق نبيه،لا صبح هذا البصاق دليلا أوليا مقنعا للناس بصدقه في الرسالة،ولكان سببا مباشرا في كثرة الأتباع ،باعتباره في نظر ضعفاء النفوس،عربونا لصفقة الإيمان بالله ورسوله.)

الرد على هذا الاعتراض :

الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتصديق بها من مقتضيات الإيمان بالله. والله سبحانه وتعالى، تحدث عن نبيه وأتباع نبيه ، من الصحابة في الكتب السابقة من التوراة والإنجيل،قال الله تعالى:

[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] [الفتح:29]

فهذه الآية الكريمة من سورة الفتح، تضمنت أمرين هامين مؤمن:

أ- توضيح حقيقة محمد في الديانات السابقة ,وإثبات رسالته وأنه رسول الله.

ب-تزكية صحابته وأتباعه، وتوضيح حقيقتهم وصفتهم في التوراة والإنجيل.

يقول الإمام مالك رحمه الله:

(من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية)(1)

فالعجب كل العجب أن نجد بعض المنتسبين إلي الإسلام مثل هذا الطاعن الأثيم،نجده ينتقص صحابة رسول الله ويصفهم بأبشع الأوصاف حين يقول:

(باعتباره في نظر ضعفاء النفوس،عربونا لصفقة الإيمان بالله ورسوله.)

فهل يليق بمسلم أن يقول عن صحابة رسول الله "ضعفاء النفوس" لأنهم آمنوا بالرسول وبنبوته،وأنه مرسل من عند الله ثم نصروه بأموالهم وأنفسهم .

و كلنا يعلم أن حادثة بصاق النبي عليه السلام، حدثت داخل المجتمع المسلم، في غزوة خيبر، وفي المدينة في بيت جابر بن عبد الله عندما بصق النبي في برمة العجين التي طرح الله فيها البركة لتكفي كل الصحابة الذين شاركوا في حفر الخندق.

---

(1)زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 395/5

ومعلوم أنه ليس بينهم كافر، ولا مشرك، فمراد الكاتب الطاعن "بضعفاء النفوس" ،ينضوي بكل ما يحمل من خبث السريرة ، على صحابة رسول الله الذين آمنوا به وصدقوه. والله سبحانه وتعالى يمتدحهم بقوله:

{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ } [التوبة:100]

ثم إن بغض الصحابة وانتقاصهم سبيل الزنادقة والملحدين،لأن الصحابة هم الذين حفظوا لنا الكتاب والسنة .

ومن هنا كان سلف الأمة يرون أن منتقص الصحابة ومبغضهم زنديق لذلك كان يروى عنهم قولهم:

((إذا رأيت الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنَّه زنديقٌ)).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

((ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما وصفهم الله في قوله: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}، وطاعة للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم – في قوله: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدَكم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه).(1)

---

(1)العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ص 24

الاعتراض الخامس للطاعن: قوله خامسا:

من أعجب الأخبار أن نقرأ لصناع الحديث أن يهوديا سحر النبي حتى جعله يفعل الشي ويخيل إليه أنه لم يفعله ،ثم نقرأ لهم مرة أخرى أن النبي بصق في عين علي فشفيت لتوها، ثم نسمع منهم أيضا أن بصاقه في الطعام جعله يكفي الآلاف بدلا من الثلاثة ويبقى كما هو يوم الخندق ، وهم أيضا أصحاب الحديث الذي يقول أنه كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع وكلها تضارب في معانيها فبأيهم نصدق

وأعجب من ذلك أن يكون النبي صاحب قدوة تجعل بصاقه شفاء للعيون ، ثم يترك صاحبه سعد حتي تنتهي دماؤه نزفا قي المسجد فيموت ويشتد حزنه عليه دون أن يعالجه بذلك البصاق

ومن العجيب أيضا أن يقول صناع الحديث عنه أنه قال اللهم أحيني مسكينا وابعثني في زمرة المساكين وهم ينسبون إلي بصاقه تلك القدسية الفعالة وليس لنا على الموت أو البعث أي تعقيب ولكنا نقول كيف يطلب أن يعيش مسكينا ، والله تبارك وتعالى يقول(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وهي عزة كرم الله بها النبي والمؤمنين لا هم آمنوا بإلوهيته وملكيته لكل الأسباب ونهجوا على الفطرة التي فطرهم الله عليها في طلب العلاج والشفاء – وغرابة ذلك لا تقل عن غرابة قولهم أنه اقترض الشعير من يهودي مع أن الله يقول (ووجدك عائلا فأغنى)

ولكن لا علينا من حرج أن نؤمن بالقران ونرفض هذا الحديث كما رفضنا غيره ونقطع ببراءة النبي منه.)انتهى كلامه

الرد على الشبهة والاعتراضات:

أولا استعراض لأهم النقاط التي أوردها الطاعن بشكل مجمل:

هذه الشبهة الخامسة والأخيرة، التي أوردها المعترض الطاعن في سنة الرسول عليه السلام، ونلاحظ أنه تجاوز حديث بصاق النبي في عين علي في غزوة خبير إلي غيره من الأحاديث النبوية الأخرى، مثل إنكار حادثة سحر النبي من قبل لبيد بن الأعصم،وإنكار حادثة تكثير الطعام عند حفر الخندق،والطعن في خبر ربط النبي لبطنه من شدة الجوع .

ثم يستمر في طعنه وانتقاصه واعتراضاته، ليتهم النبي عليه السلام ، أنه ترك سعد بن معاذ يموت ولم ينقذه ببصاقه ،ويسخر بقول النبي عليه السلام، اللهم أحيني مسكينا ، ثم يستغرب من اقتراض الرسول الشعير والله قد أغناه، ثم في نهاية الاعتراض يفصح عن عدم إيمانه بالسنة النبوية كعادته دوما في رفضها ويكتفي فقط بالإيمان بالقران الكريم وهي آخر عبارة أوردها في شبهته.

ثانيا الرد المفصل لكل شبهة:

إنكار حادثة سحر النبيρ:

وقوله(من أعجب الأخبار أن نقرأ لصناع الحديث أن يهوديا سحر النبي حتى جعله يفعل الشي ويخيل إليه أنه لم يفعله).

الرد على هذا الاعتراض من عدة وجوه:

1- أن خبر سحر النبي صلى الله عليه وسلم ،من الأخبار الصحيحة الثابتة المتفق عليها، فقد رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما،ورواه الإمام أحمد في مسنده،والنسائي وابن ماجة في سننهما .

2- أن هذا الخبر روي عن عدد من الصحابة منهم عائشة رضي الله عنها ،وزيد بن أرقم،وابن عباس،كلهم نقلوا في مروياتهم أنه سحر عليه الصلاة والسلام، وشفي ،ولم يرد عن الصحابة قول بخلافه.

3- أن النبي عليه الصلاة والسلام، بشر من البشر،يعتريه ما يعتري البشر من الهم، والألم والمرض،والأذى ولذلك أدميت قدمه،وكسرت رباعيته،وشج وجهه بالمغفر وغيره من الأحداث التي أصابته في حياته.

4- أن سحره عليه الصلاة والسلام وقع على أموره الدنيوية التي لم يبعث لأجلها وليس للشرع دخل فيها، فالذي سحر بدنه وبدنه غير معصوم بدلالة جريان الأذى والألم عليه.

5- أن الدليل قد قام على صدق النَّبي صلى الله عليه وسلم، فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ،وأن الله تكفل بحفظ الذكر من دخول غيره فيه،فليس للباطل طريق عليه.

6- أن الله تكفل بعصمة الرسول(والله يعصمك من الناس) أي من القتل،فالرسول بلغ الدين ولم يستطع عليه أحد من أعدائه برغم كثرتهم وقوتهم، لان الله تكفل بعصمته من القتل، حتى يؤدي الرسالة.

7- أن جريان السحر على بدن الرسول ρ وإصابته به، دليل على كونه بشر، ولسد ذريعة الغلو فيه، وحتى لا يعتقد فيه مثل ما اعتقد في غيره من الأنبياء، كعيسى عليه السلام،عندما زعموا أنه إله.

إنكار جوع النبيρ:

قال المعترض:

(وهم أيضا أصحاب الحديث الذي يقول أنه كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع وكلها تضارب في معانيها فبأيهم نصدق

وأعجب من ذلك أن يكون النبي صاحب قدوة تجعل بصاقه شفاء للعيون ، ثم يترك صاحبه سعد حتي تنتهي دماؤه نزفا في المسجد فيموت ويشتد حزنه عليه دون أن يعالجه بذلك البصاق)

الرد على هذا الاعتراض من عدة وجوه:

1- نبوة محمد ρ لا تمنعه من حدوث الأمور الدنيوية عليه كالجوع والمرض والصداع ونحوه.

2- أن خبر جوع النبي ρ ، من الأخبار الصحيحة الثابتة فقد روى الإمام مسلم في صحيحه مجموعة كبيرة من هذه الأحاديث، وكذا روى غيره من أصحاب السنن وكلها بمجملها تثبت حالة جوع النبي صلى الله عليه وسلم وربط بطنه بحجر من شدة الجوع.

3- أنه يلزم المعترض أن يوضح هل النبي بشر أم أنه غير بشر،فإن قال هو بشر قلنا إذا البشر يجوع ويمرض ويعطش وينام ، وإذا قال هو غير بشر علمنا كذبه وكفره وزندقته وإلحاده.

أما دعواه وكذبه وزوره واتهامه أن النبي ρ،ترك الصحابي الجليل سعد بن معاذ يموت ولم ينقذه ببصاقه،فهذه من عادته في سوء تأدبه مع مقام النبي ρ وتشويه صورة النبي ρ والطعن في أخلاقه ،ثم إن النبي ρ لم يكن بصاقه لمنع أقدار الله ،أو لمصادمة مشيئة الله،والرسول عليه السلام بنفسه يقول عن ابنته وعمته وسائر قرابته "لا اغني عنكم من الله شيئا" فقد روى مسلم في صحيحه قوله:

(يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا).(1)

---

(1)صحيح مسلم رقم 305

ثم إن الرسول ρ،ليس إلا مبلغ لدين الله ومخبر عن الله، لتحقيق العبودية ،والله سبحانه وتعالى شرع الدين وأرسل الرسل لعبادته ،وقدر على الناس الحياة والموت ثم يبعثهم لتجزى كل نفس ما عملت،فكيف يريد الطاعن المعترض أن يبدل الله سنته وحكمته في الكون، التي من أجلها خلق الخلق، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا ومنها:

قوله سبحانه وتعالى:

[تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ](1)

وقوله سبحانه وتعالى:

[نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ](2)

وقوله سبحانه وتعالى:

[وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ]. (3)

ثم لو كان الرسول يرد الموت عن أحد من الخلق لرده عن أبنائه الذين ماتوا في حياته،لكنه يعلم أن الموت حق وقد أبلغ بذلك بقوله(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ).

---

(1) سورة الملك الآية 2
(2) سورة الواقعة الآية 60
(3) سورة الأنعام الآية 61

قال المعترض:

(ومن العجيب أيضا أن يقول صناع الحديث عنه أنه قال اللهم أحيني مسكينا وابعثني في زمرة المساكين وهم ينسبون إلي بصاقه تلك القدسية الفعالة وليس لنا على الموت أو البعث أي تعقيب ولكنا نقول كيف يطلب أن يعيش مسكينا ، والله تبارك وتعالى يقول(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وهي عزة كرم الله بها النبي والمؤمنين لا هم آمنوا بإلوهيته وملكيته لكل الأسباب ونهجوا على الفطرة التي فطرهم الله عليها في

طلب العلاج والشفاء – وغرابة ذلك لا تقل عن غرابة قولهم أنه اقترض الشعير من يهودي مع أن الله يقول (ووجدك عائلا فأغنى)

ولكن لا علينا من حرج أن نؤمن بالقران ونرفض هذا الحديث كما رفضنا غيره ونقطع ببراءة النبي منه.)انتهى كلامه

الرد عليه من عدة وجوه:

1- الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (4116)والترمذي برقم(2275)والحاكم في المستدرك برقم(8028)وسند الحديث فيه كلام عند بعض العلماء فقد ضعفه ابن حجر في الفتح(274/11)وصححه الحاكم وغيره من العلماء.

2- هذا الحديث لا يتعارض مع مقام نبوته وشرفه وفضله ρ،فهو سيد ولد آدم ولا فخر وخاتم النبيين وإنما غاية ما فيه التواضع، والخضوع والزهد، والبعد عن التكبر والجبروت.

3- أن الآية التي ذكرها المعترض(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) تثبت أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وكلنا يعلم أن بعض المؤمنين من الفقراء والمساكين مثل مساكين الصفة ،وكونهم فقراء أو مساكين، فالله لم ينفي عنهم العزة بنص الآية،فعزة الرسول من باب أولى ثبوتها ثم إن الله امتدح نبيه بأعظم الصفات فقال في حقه(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

4- ورد في معاجم اللغة العربية أن أصل المسكين الخاضع أي خاضعاً لك يا رب ذليلاً غير متكبر وليس يراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج.(1)

5- أما قوله كيف اقترض شعيرا مع أن الله قال (ووجدك عائلا فأغنى). فالثابت عنه عليه السلام انه رهن درعه عند يهودي في طعام أخذه لأهله،ومات عليه السلام ودرعه مرهونة عنده،وهذا لا يتعارض مع الآية الكريمة يقول قتادة في قوله: { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى } كانت هذه منازل الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله، عز وجل.